

## المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين .

وبعد :

فإنّ اللغة العربية وعلومها المتنوعة أثراً في العلوم الإسلامية ، ودراساتها  
المختلفة ؛ ذلك أنّ هذه اللغة هي لغة هذه الشريعة ، ولا يكتمل تفسيرها إلّا بها، ولا  
تفهم علومها إلّا بقواعدها المفصّلة ، وضوابطها المحكمة .

ومن بين تلك العلوم التي لهذه اللغة أثر فيها علم ( الإعجاز العلمي للقرآن )  
الذي يُعدّ من علوم القرآن البارزة والأساسية وبخاصة في العصر الحديث ، وهو ما  
سنقف عنده في هذا البحث ؛ لكي يتضح أثر هذه اللغة في هذه العلوم ، وهو ما  
يؤكد لنا ما لهذا الموضوع من أهمية وقيمة في هذا المجال .

وقد تضمنت هذه الدراسة مقدمة ، وتمهيداً ، وأربعة مباحث ، وخاتمة ، تكلمت  
في التمهيد على مفهوم ( الإعجاز العلمي للقرآن ) ، وعلاقته باللغة العربية ، أما  
المباحث الأربعة فقد تضمنت الكلام على الآيات الأربع المختارة من القرآن الكريم  
آية آية مبيّناً في كلّ آية أنواع الأثر اللغوي المستنبطة منها ، وأمّا الخاتمة فكانت  
للنتائج التي توصل إليها البحث .

وكان منهجي في البحث منهجاً تحليلياً يستند إلى ذكر الإعجاز العلمي في كل آية ؛ وإيضاح أنواع الأثر اللغوي المختلفة فيه معتمداً في ذلك على ما ذكره المفسرون وبخاصة اللغويون منهم في تلك الآية .

أما أهم المصادر والمراجع التي استعملتها فكان أكثرها كتب التفسير ، ومنها : ( جامع البيان ) للطبري ( ت ٣١٠ هـ ) ، و ( مفاتيح الغيب ) للرازي ( ت ٦٠٦ هـ ) و ( الجامع لأحكام القرآن ) للقرطبي ( ت ٦٧١ هـ ) ، و ( الدرّ المصون ) للسمين الحلبي ( ت ٧٥٦ هـ ) ، و ( روح المعاني ) للآلوسي ( ت ١٢٧٠ هـ ) ، و ( التحرير والتنوير ) لابن عاشور ( ت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٣ م ) ، وغيرها .

ومنها كتب معاني القرآن ، وغريبه ، مثل : ( معاني القرآن ) للفراء ( ت ٢٠٧ هـ ) ، و ( مجاز القرآن ) لأبي عبيدة ( ت ٢١٠ هـ ) ، و ( غريب القرآن ) لابن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) ، و ( معاني القرآن وإعرابه ) للزجاج ( ت ٣١١ هـ ) ، و ( مفردات ألفاظ القرآن ) للراغب الأصفهاني ( ت بحدود ٤٢٥ هـ ) ، وغيرها .

ومنها كتب إعراب القرآن ، مثل : ( مشكل إعراب القرآن ) ، لمكي بن أبي طالب القيسي ( ت ٤٣٧ هـ ) ، و ( التبيان في إعراب القرآن ) للعكبري ( ت ٦١٦ هـ ) ، و ( إعراب القرآن العظيم ) لذكريا الأنصاري ( ت ٩٢٦ هـ ) ، وغيرها .

ومنها المعجمات اللغوية مثل : ( كتاب العين ) للفراهيدي ( ت ١٧٥ هـ ) ، و ( لسان العرب ) لابن منظور ( ت ٧١١ هـ ) ، ومنها كتب النحو والصرف ، مثل : ( شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ) للعقيلي ( ت ٧٦٩ هـ ) ، و ( شرح شافية ابن الحاجب ) للاستراباذي ( ت ٦٨٦ هـ ) ، وغيرها .

ومنها مراجع حديثة تتعلق بموضوع الإعجاز البياني والعلمي للقرآن ، مثل : ( الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ) للدكتورة عائشة عبد الرحمن . رحمها الله .

( موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ) للدكتور محمد راتب النابلسي، و( الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني ) للدكتور سمير عبد الحليم ، و ( كيف نتعامل مع القرآن العظيم ؟ ) للدكتور يوسف القرضاوي ، وغيرها .

وفي الختام لابد من ذكر هذين الأمرين :

الأول : إنّ الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز العلمي للقرآن هو مما ينضوي تحت التفسير اللغوي للقرآن الذي يعتمد على علوم اللغة العربية وقواعدها ، وضوابطها ، وما يتعلق بذلك من لغة العرب .

الأمر الآخر : الآيات الأربع المختارة من القرآن الكريم هي ممّا يكثر ورود الحقائق العلمية فيها ، ومن ثمّ يتضح فيها الإعجاز العلمي للقرآن ، ولم نختر غيرها خشية الإطالة والإسهاب ، والآيات المختارة هي الآية (٢٦٥) من سورة البقرة ، والآية (١٢٥) من سورة الأنعام ، والآية (٥) من سورة الزمر ، والآية (١٥) من سورة الملك .

والحمد لله ربّ العالمين .

## التمهيد

- مفهوم ( الإعجاز العلمي للقرآن ) وعلاقته باللغة العربية -

١ - مفهوم ( الإعجاز العلمي للقرآن ) :

يقصد بـ ( إعجاز القرآن ) أنه : " مركب إضافي ، معناه إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحدّاهم به " (١) .

أمّا ( الإعجاز العلمي للقرآن ) فيقصد به أنه : " لونٌ من ( الإعجاز البياني ) للقرآن يكمن في الصياغة القرآنية العجيبة للآيات ، أو أجزاء الآيات ، التي تتناول الشؤون التي لها صلة بالعلم ، أو بالآفاق والأنفس " (٢) .

وهو كذلك " إخبار القرآن الكريم ، أو السنّة النبوية بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي ، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ ، مما يُظهر ، ويؤكد صدقه فيما أخبر به عن ربه ﷻ " (٣) .

والإعجاز العلمي في القرآن هو : ( علم حديث وجديد ، بدأ يظهر وينتشر بفضل الاكتشافات الحديثة التي ظهرت في مجالات علمية كثيرة ، منها : علم الفلك ، وعلم الطّب ، وعلم الغذاء ، والصحة ، وغيرها من علوم الحيوان والنبات والفيزياء والجغرافيا، ولقد ترافقت الاكتشافات العلمية مع الآيات القرآنية التي نزلت منذ

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني : ٥٧٣/٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : ٢ ، ( د . ت . ) .

(٢) كيف نتعامل مع القرآن العظيم ؟ ، الدكتور يوسف القرضاوي : ٣٩٧ ، دار الشروق ، ط : ١ ، ( ١٩٩٩ م ) .

(٣) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة ، الدكتور محمد راتب النابلسي : ١ / ١٠ ، دار المكتبي ، دمشق ، ط : ٢ ، ( ٢٠٠٥ م ) .

(١٤٠٠) عام ، وكان بوسع الرسول ﷺ أن ينسب هذا القرآن إليه ، ولكنه لم يفعل بل نسبه إلى الخالق العليم ، وهذا ما يؤكد أيضاً صدق الرسول ﷺ بأنه رسول ، وأن القرآن هو كلام الله المنزل (١) .

والإعجاز العلمي يختلف عن ( التفسير العلمي ) ، وقد حصل خلط بينهما ، وعدم تمييز لدى عدد من الناس ، فالتفسير العلمي هو : ( كشف عن معاني الآية في ضوء ما ترجحت صحته من حقائق العلوم الكونية ) ، أما ( الإعجاز العلمي ) فهو . كما ذكرنا سابقاً . :  
( إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً ، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية ، في زمن الرسول ﷺ ) (٢) .

وقد وضع العلماء ضوابط وقواعد ضرورية للبحث في الإعجاز العلمي للقرآن ، يمكن ذكرها بما يأتي :

١ . مراعاة معاني المفردات كما كانت في اللغة إبان نزول الوحي ، ومراعاة القواعد النحوية ودلالاتها ، والقواعد البلاغية وخصائصها ، ولا سيما قاعدة : " ألا يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز إلا بقريضة كافية " .

٢ . البعد عن التأويل في النصوص المتعلقة بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، ودلالة نبوة النبي ﷺ .

(١) الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني ، الدكتور سمير عبد الحليم : ١٠ ، ط : ٢ ، ( ٢٠٠٣ م ) .

(٢) ينظر : كيف نتعامل مع القرآن العظيم ؟ : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ؛ وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة :

٣ . عدم جعل حقائق القرآن موضع نظر ، بل أن تجعل الحقائق هي الأصل ، فما وافقها قُبل ، وما عارضها رُفض .

٤ . عدم تفسير القرآن إلا باليقين الثابت من العلم ، لا بالفروض والنظريات التي لا تزال موضع فحص وتمحيص ، أما الحدسيات والظنيّات فلا يجوز أن يُفسّر بها القرآن ؛ لأنها عرضة للتصحيح والتعديل ، بل للإبطال في أيّ وقت (١) .

## ٢ - علاقة (الإعجاز العلمي للقرآن) باللغة العربية :

للإعجاز العلمي للقرآن علاقة قوية باللغة العربية وما يتعلق بها ؛ إذ إنها تعدّ إحدى الركائز القوية ، والقرائن الأساسية في إيضاح الحقائق العلمية المنضوية تحت الإعجاز العلمي للقرآن ، وتعدّ أيضاً وسيلة ضرورية لفهمه وتقريب مفهومه إلينا ، وللتمكن من استيعابه .

إنّ الذي يتصدّى لهذا النوع من الإعجاز لا بد أن يكون على معرفة كافية بلغة العرب ، وقد ذكرنا آنفاً أنّ من ضوابط وقواعد البحث الضرورية في هذا النوع من الإعجاز ، مراعاة معاني المفردات في لغة العرب ، والقواعد النحوية ، والقواعد البلاغية ، وغير ذلك ، تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن . رحمها الله . : " وطالما نبّه علماء الدراسات القرآنية إلى ما ينبغي لكل دارس يتعرّض لشيء منها . وتقصد النظريات والكشوف العلمية في عصرنا . من اختصاص بالعربية ، وفقه لأساليب كلامها ، واطلاع على طرق المتكلمين وأصول الدين ... " (٢) ؛ ولذلك لا يجوز تفسير آيات الإعجاز في القرآن بمعانٍ متكلفة خارجة عن الضوابط العلمية والقواعد

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة : ١ / ١٧ .

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق : ٨٥ ، دار المعارف بمصر ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) ؛

وينظر : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة : ١ / ١٧ .

اللغوية ومدلولات المفردات في زمن النبي ﷺ ، يقول الدكتور يوسف القرضاوي : " وكل ما أحذر منه هنا ما يقوم به بعض الكاتبيين المتعجلين من افتعال وتمحل لاستخراج معنى من آية يدخل في ( الإعجاز العلمي ) ، وهو معنى مقحم على الآية متكلف لا ينبغي حمل كلام الله عليه " (١) .

ومما يؤكد الصلة الوثيقة ، والعلاقة القوية بين الإعجاز العلمي واللغة العربية ما قرره أحد الدارسين المعاصرين . وهو الدكتور يوسف القرضاوي المذكور آنفاً . ما ذكره لدى كلامه على مفهوم ( الإعجاز العلمي للقرآن ) من أنّ ( الإعجاز العلمي ) هو في حقيقته : ( إعجاز بياني لغوي ) ، وعلل الدكتور القرضاوي ذلك بقوله : " فالإعجاز هنا يكمن في الصياغة القرآنية العجيبة للآيات ، التي تتناول هذه الشؤون التي لها صلة بالعلم ، أو بالآفاق ، أو الأنفس ... ذلك أنّ العبارة القرآنية ، أو الجملة القرآنية ، قد جعل الله فيها من المرونة والسعة بحيث يفهمها العربي العادي في عصر نزول القرآن ، ويجد فيها المسلم ما يشبع فكره ، ووجدانه معاً ، بالفهم الفطري السهل الميسر لكل قارئ للقرآن ، ومع هذا أودع الله الجملة القرآنية من السعة والخصوبة ما يتسع لما يكشف عنه الزمن من حقائق ، وما يبلغه من تطوّر وتقدّم كما نشاهد في عصرنا " (٢) .

هذا ما وسع ذكره في الكلام على مفهوم الإعجاز العلمي للقرآن وعلاقته باللغة العربية ، ولا يمكن التوسّع فيه ؛ إذ البحث مخصّص لبيان الأثر اللغوي في توجيه هذا النوع من الإعجاز للقرآن من خلال الآيات الأربع المختارة في هذه الدراسة .

(١) العقل والعلم في القرآن : ٢٨٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، ط : ١ ، ( ٢٠٠١ م ) ؛ وينظر :

موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة : ١ / ١٨ .

(٢) كيف نتعامل مع القرآن العظيم ؟ : ٣٩٧ .

## المبحث الأول

الآية الأولى:

قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبَّهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١) .

### الإعجاز العلمي في الآية :

الإعجاز العلمي الذي تشير إليه هذه الآية هو ( أن الأرض المرتفعة هي أفضل في الزرع والإنتاج الذي قد يصل إلى الضعفين ، وهذه الحقيقة العلمية سبق بها القرآن ؛ إذ إن العلم الحديث أثبت أن الأرض كلما كانت مرتفعة ، أي منخفضة عن مستوى الماء الأرضي كانت أفضل في الزراعة والإنتاج . فالأرض المرتفعة إذا رويت ريباً غزيراً فإنها تأخذ كفايتها من الماء ، ثم ينصرف الباقي تماماً ، أما لو رويت ريباً خفيفاً فإنها تحصل على حاجتها دون أن يتخلف من الماء ما تحتاج إلى التخلص منه ، وعلى هذا المبدأ وُضعت أمور الصرف للمياه موضع الاهتمام ) (٢) .

### الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية :

يمكن توضيح الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية بأنواع من هذا الأثر، وهي :

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٥ .

(٢) الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني : ١٣٣ .



- أ. الأثر الدلالي .
- ب. الأثر البلاغي .
- ج. الأثر البياني .

وفي ما يأتي كلام مفصّل لهذه الأنواع في هذا الإعجاز :

## أ. الأثر الدلالي :

يتضح الأثر الدلالي في توجيه الإعجاز العلمي في هذه الآية بأقوال المفسرين ، وبخاصة اللغويين منهم في دلالة كلمة ﴿ رَبَّوْة ﴾ ومعناها الدلالي ، وقبل ذكر أقوالهم يلزم بيان أصلها اللغوي ، ودلالاتها في لغة العرب ، فإن أصلها من الفعل ( ربا - يربو ) ، إذا زاد ، وعلا ، والرابية : ما ارتفع من الأرض ، والربوة أيضاً : الأرض المرتفعة<sup>(١)</sup> .

أمّا دلالاتها عند المفسرين فيمكن إجمال أقوالهم فيها بما يأتي :

(١) ينظر : كتاب العين، الفراهيدي : ٢٨٣/٨ (ربو) ، تح : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الهلال ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) ؛ ومفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني : ٣١٠ ( ربا ) ، تح : صفوان داوودي، ( دار القلم - دمشق ) ، ( الدار الشامية - بيروت ) ، ط : ١ ، ( ١٩٩٦ م ) ؛ والقاموس المحيط ، الفيروزآبادي : ١ / ١٢٨٦ ( ربا ) ، تح : مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط : ٨ ، ( ٢٠٠٥ م ) .

- ١ . قول بأن معناها: المكان الظاهر المستوي، وهو القول الأول لمجاهد<sup>(١)</sup> (ت ١٠٤ هـ) ، ونقله عنه الطبري<sup>(٢)</sup> (ت ٣١٠ هـ) .
- ٢ . قول بأن معناها: الأرض المستوية التي تعلو فوق الماء. وهو قول الحسن (ت ١١٠ هـ) ، ونقله عنه الطبري<sup>(٣)</sup> ، وابن عطية<sup>(٤)</sup> (ت ٥٤٦ هـ) .
- ٣ . قول بأن معناها : المكان المرتفع المستوي . وهو قول مقاتل<sup>(٥)</sup> (ت ١٥٠ هـ ) ، والقول الثاني لمجاهد ، وذكره الطبري<sup>(٦)</sup> ، والرازي<sup>(٧)</sup> (ت ٦٠٦ هـ) ، وصرح ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) بأنه قول الجمهور<sup>(٨)</sup> .
- ٤ . قول بأن معناها : المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار فلا يعلوه الماء ، والذي فيه الجنان . وهو قول ابن عباس (ت ٦٨ هـ) . رضي الله عنهما .

---

(١) ينظر : تفسير مجاهد : ٢٤٤/١ ، تح : د. محمد عبد السلام أبو النيل ، دار الفكر الاسلامي ، مصر ، ط : ١ ، ( ١٩٨٩ م ) .

(٢) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٥٣٧/٥ ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط : ١ ، ( ٢٠٠٠ م ) .

(٣) ينظر : جامع البيان : ٥٣٧ / ٥ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ٣٥٩ ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : ١ ، ( ١٩٩٣ م ) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان : ١ / ٢٢١ ، تح : عبد الله محمود شحاتة ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط : ١ ، ( ٢٠٠٢ م ) .

(٦) ينظر : جامع البيان : ٥٣٧ / ٥ .

(٧) ينظر : مفاتيح الغيب ( التفسير الكبير ) : ٤٩/٧ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : ٣ ، ( ١٩٩٩ م ) .

(٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٥٣٣/١ ، تح : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ( ١٩٩٨ م ) .

والضحاك ابن مزاحم (ت ١٠٥ هـ)، ونقله عنهما الطبري<sup>(١)</sup>، وذكره البغوي<sup>(٢)</sup> (ت ٥١٠ هـ)، والقرطبي<sup>(٣)</sup> (ت ٦٧١ هـ)، وغيرهما .

٥ . قول بأن معناها : ما ارتفع من الأرض ارتفاعاً يسيراً معه في الأغلب كثافة التراب ، وطيبه ، وتعمقه . وهو قول ابن عطية<sup>(٤)</sup> ، وذكره القرطبي<sup>(٥)</sup> ، وغيره وغيره .

٦ . قول بأن معناها : الموضع المرتفع إذا كان له ما يرويه من الماء فهو أكثر ريعاً من المستقل. وهو قول الزجاج<sup>(٦)</sup> (ت ٣١١ هـ)، وذكره ابن الجوزي<sup>(٧)</sup> (ت ٥٩٧ هـ) .

٧ . قول بأن معناها : كون الأرض طيناً حراً بحيث إذا نزل المطر عليه انتفخ وربما ونما . وهو قول الرازي<sup>(٨)</sup> ، وذكره أبو حيان<sup>(٩)</sup> (ت ٧٤٥ هـ) ، وابن عادل

(١) ينظر : جامع البيان : ٥ / ٥٣٧ .

(٢) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن : ١ / ٣٦٣ ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : ١ ، ( ١٩٩٩ م ) .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣ / ٣١٥ ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط : ٢ ، ( ١٩٦٤ م ) .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ٣٥٩ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣ / ٣١٥ .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٣٤٨ ، عالم الكتب ، بيروت ، ط : ١ ، ( ١٩٨٨ م ) .

(٧) ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ١ / ٢٠٤ ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط : ١ ، ( ٢٠٠١ م ) .

(٨) ينظر : مفاتيح الغيب : ٧ / ٥٠ .

(٩) ينظر : البحر المحيط في التفسير : ٢ / ٦٦٨ ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، د . ط . ، ( ١٩٩٩ م ) .

(١)

( ت ٨٨٠ هـ ) .

وبعد عرض هذه الأقوال يمكن جمعها بقول جامع لها كلها ؛ إذ كلها متقاربة الدلالة والمعنى ، فنقول فيه : المكان الظاهر والمستوي والمرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار ، ولا يعلوه الماء ، وكان له ما يرويه من الماء ، ومعه كثافة التراب ، وطيبه بحيث إذا نزل المطر عليه انتفخ وربا ، ونما ، وهو أكثر ريعاً من المستقل ، وما إلى ذلك .

والذي نَعْنِيه ، ونقصده في هذه المسألة هو بيان الأثر الدلالي لكلمة ﴿ مَرْبُوعَةٌ ﴾ في إيضاح الحقيقة العلمية المذكورة آنفاً بأن الأرض المرتفعة هي أفضل في الزرع ، والإنتاج ، وكلما كانت مرتفعة كانت أفضل في ذلك ، والذي أيد ذلك ، وقواه هو دلالة ﴿ مَرْبُوعَةٌ ﴾ اللغوية ، فهي الأرض المرتفعة التي تكون أكثر ريعاً من الأرض المنخفضة على ما ذكرناه آنفاً ، ويمكن أن نفهم الإعجاز العلمي للقرآن في هذه الحقيقة إذا عرفنا دلالة هذه الكلمة ، وتفسيرها في النص القرآني ، وبذلك يكون الأثر الدلالي أحد الركائز التي يرتكز عليها في تفسير الحقائق العلمية المنضوية تحت الإعجاز العلمي للقرآن .

## ب - الأثر البلاغي :

يتضح الأثر البلاغي في توجيه الحقيقة العلمية المذكورة آنفاً بأحد الموضوعات البلاغية التي تشير إليه الآية الكريمة ، وهو ( التشبيه التمثيلي ) ،

(١) ينظر : للباب في علوم الكتاب : ٤ / ٣٩٩ ، تح : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : ١ ، ( ١٩٩٨ م ) .

والمقصود به : ما كان وجه الشبه فيه وصفاً غير حقيقي ، ومنترعاً من متعدّد ،  
ومن عدة أمور (١) .

وقد ذكر المفسرون . وبخاصة الذين عنوا بالمباحث البلاغية . عدة أقوال في بيان  
هذا النوع من التشبيه ، وإيضاح عناصره وأركانه لدى تفسيرهم هذه الآية ، ويمكن  
إجمال أقوالهم بما يأتي :

١ . قول بأنه : ( مثل ضربه الله لعمل المؤمن ، يقول : ليس لخيره خُلف كما أنه  
ليس لخير هذه الجنة خُلف على أي حال كان إن أصابها وابل . وهو المطر  
الكثير . وإن أصابها طُلٌّ . وهو المطر الخفيف . ) ، وهو قول قتادة (٢) ( ت  
١١٧ هـ ) .

٢ . قول بأنه : ( شبه سبحانه نموّ نفقات هؤلاء المخلصين الذين يُربي الله صدقاتهم  
كترية الفلوّ ) ، وهو قول الثعالبي (٣) ( ت ٨٧٦ هـ ) .

٣ . قول بأنه : تشبيه حال النفقة النامية في الزكاة لابتغاء مرضاة الله تعالى  
الخالصة لوجهه جلّ وعلا بحال جنّة نامية زاكية كائنة بمكان مرتفع بسبب

(١) ينظر : مفتاح العلوم ، السكاكي : ٣٤٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط : ١ ، ( ١٩٨٣ م ) ؛  
وتتبيه الوسنان إلى علم البيان ، الدكتور عبد الرزاق السعدي : ١٧ ، دار الأنبار ، جمهورية العراق . بغداد  
( د . ط ) ، ( ١٩٩٧ م ) .

(٢) ينظر : معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس : ٢٩٣/١ ، تح : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ،  
مكة المكرمة ، ط ١ ، ( ١٩٨٨ م ) .

(٣) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٥٢١/١ ، تح : محمد علي معوض ، وعادل أحمد عبد  
الموجود ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ( ١٩٩٧ م ) .

الوابل ، والطلّ ، وما إلى ذلك . وهو قول السمعاني <sup>(١)</sup> ( ت ٤٨٩ هـ ) ، وأبي  
السعود <sup>(٢)</sup> ( ت ٩٥١ هـ ) ، والآلوسي <sup>(٣)</sup> ( ت ١٢٧٠ هـ ) ، وغيرهم .

وبعد عرض هذه الأقوال في التشبيه التمثيلي الوارد في الآية يلاحظ أنّ جميعها  
متقاربة المعنى والمقصود ، ويمكن جمعها بقول واحد هو أنّ الله ﷻ شَبَّه تشبيهاً  
تمثيلاً عمل المؤمن، ومن ذلك النفقة ، والزكاة ، والصدقة ، إذا كان ذلك ابتغاء وجه  
الله ﷻ ، وخالصاً له بحال جنّة نامية تقع في مكان مرتفع أصابها ماء كثير أو قليل  
فأنبتت الخير الكثير دون تخلف أو تأخر .

ويلاحظ أيضاً أنّ عناصر هذا النوع من التشبيه ، وأركانه الأساسية متحققة فيه  
، فعمل المؤمن من النفقة والزكاة وغيرهما خالصاً لله ﷻ هو ( المشبّه ) ، والكاف  
في قوله : ﴿ كَمَثَلِ ﴾ حرف التشبيه ، وحال الجنّة النامية ووقوعها في مكان مرتفع  
أصابها ماء كثير ، أو قليل حتى أنبتت الخير الكثير دون تخلف أو تأخر هو (   
المشبّه به ) ، و ( وجه الشبه ) بينهما مضاعفة العمل والثواب وتحققه ، وعدم تخلفه  
وإن كان قليلاً ؛ إذ إنّه صورة منتزعة من متعدد ، وهو . على ما ذكرناه في تعريف  
هذا التشبيه . شرط أساسي فيه .

والذي يعيننا من هذه المسألة هو بيان الأثر البلاغي المتمثل بهذا النوع من  
التشبيه في إيضاح الحقيقة العلمية المذكورة آنفاً بأنّ الأرض كلما كانت مرتفعة كانت  
أفضل في الإنتاج والزرع ، والذي أيّد ذلك هو ( التشبيه التمثيلي ) ، وبخاصة طرفه

(١) ينظر : تفسير القرآن : ١ / ٢٧٠ ، تح : ياسر بن إبراهيم ؛ وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ،  
الرياض ، ( ١٩٩٧ م ) .

(٢) ينظر : تفسير أبي السعود المسمّى ( إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ) : ١ / ٢٥٩ ، دار  
إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٤ ، ( ١٩٩٤ م ) .

(٣) ينظر : روح المعاني : ٢ / ٣٦ ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ،  
( ١٩٩٤ م ) .

الثاني ( المشبه به ) الذي يشير إلى صورة منتزعة من متعدد ، وهو الجنّة النامية المرتفعة التي أصابها المطر الكثير ، أو القليل حتى آتت أكلها ضعفين ؛ إذ يمكن أن نفهم هذه الحقيقة العلمية في ضوء هذا النوع من التشبيه في النص القرآني ، وبذلك يكون الأثر البلاغي أيضاً أحد الركائز الأساسية في تفسير الحقائق العلمية في مجال الإعجاز العلمي للقرآن ، ووسيلة ضرورية لفهمه وتقريبه إلى الأذهان .

### ج . الأثر البياني :

يمكن توضيح الأثر البياني في توجيه هذه الحقيقة العلمية بما ذكره المفسرون لدى تفسيرهم هذه الآية الكريمة ؛ إذ وقفوا عند التفسير البياني في وصف كلمة ﴿ جَنَّة ﴾ بالجار والمجرور ﴿ مَرْبُوعَةً ﴾ ، وتخصيصها بذلك، بعد أن بينوا المحل الإعرابي لهذا الجار والمجرور بأنه : متعلق بمحذوف صفة لـ ﴿ جَنَّة ﴾ ، والباء بمعنى ( في ) ، فيكون التقدير : جَنَّةٌ كَائِنَةٌ فِي رِبْوَةٍ (١) .

أما التفسير البياني في وصف هذه الكلمة بهذا الجار والمجرور ، وتخصيصها به فقد ذكر المفسرون . وبخاصة الذين عنوا بهذا المجال . عدّة أقوال فيه ، إلاّ إنهم يكادون يُجمعون على قول واحد، إذ إنّ أقوالهم متقاربة المعنى والمقصود ، وبذلك يمكن جمع أقوالهم كلها بقول واحد يمكن إجماله بأنّ الله ﷻ وصفها بذلك ، وخصّها به ؛ لأنّ ما ارتفع عن المسائل ، والأودية أغلظ ، وجنّات ما غلظ من الأرض ، وشجره أحسن منظراً ، وأزكى ثمرأً وغرساً وزرعاً ممّا رقت منها ، وإذا كانت كذلك يكثر ريعها ، وتكمل أشجارها فلا يسطلمها البرد في الغالب للطفة هوائه بهبوب

(١) ينظر : البحر المحيط : ٦٦٧/٢ ؛ والدّر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٥٩١ / ٢ ، تح : الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ( ١٩٨٦ م ) ؛ وإعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين درويش : ٤١٠ / ١ ، دار الإرشاد (سورية) ، ودار اليمانة (دمشق . بيروت) ، ودار ابن كثير (دمشق . بيروت) ، ط ٤ ، ( ١٩٩٥ م ) .

الرياح الملوّطة له ، وعدم كثافته بركوده ، وما إلى ذلك . وهو قول كثير من المفسرين منهم : الطبري <sup>(١)</sup> ، والزمخشري <sup>(٢)</sup> ( ت ٥٣٨ هـ ) ، والرازي <sup>(٣)</sup> ، وأبو حيان <sup>(٤)</sup> ، والآلوسي <sup>(٥)</sup> ، وابن عاشور <sup>(٦)</sup> ، وغيرهم .

وإذا عرفنا التفسير البياني في هذه الآية من حيث وصف كلمة ﴿ جَنَّة ﴾ بهذا الجازّ والمجروح استطعنا معرفة الأثر البياني في إيضاح الحقيقة العلمية المذكورة آنفاً ، والذي أيّد هذه الحقيقة هو الأثر البياني المتمثل بوصف ﴿ جَنَّة ﴾ بهذا الوصف الذي يعطينا معنى الغلظة لتكون أزكى ثمرًا وربعاً بسبب ارتفاعها وعلوّها بهذه الربوّة ، والذي أعاننا على فهم هذه الحقيقة، وقرّ بها إلى أذهاننا هو هذا الأثر؛ ليكون أحد الركائز الأساسية ، والآلات الضرورية لفهم الإعجاز العلمي للقرآن في ضوء هذه الحقيقة العلمية .

(١) ينظر : جامع البيان : ٥ / ٥٣٦ .

(٢) ينظر : الكشف : ١ / ٣١٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ( ١٩٨٧ م ) .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب : ٣ / ٣١٥ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٢ / ٦٦٧ .

(٥) ينظر : روح المعاني : ٢ / ٣٦ .

(٦) التحرير والتوير : ٣ / ٥٢ ، الدار التونسية ، تونس ، ( ١٩٨٤ م ) .



## المبحث الثاني

الآية الثانية :

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .

الإعجاز العلمي في الآية :

تشير هذه الآية إلى حقيقة علمية هي : ( أنه كلما ارتفع الإنسان عن سطح البحر شعر بضيق التنفس والاختناق ، ويعود ذلك إلى سببين :

الأول : هبوط نسبة الأكسجين في الهواء في المرتفعات العالية ؛ إذ يهبط من نسبة ( ٢٠٪ )

على سطح البحر إلى ( الصفر ) على ارتفاع ( ٦٧ ) ميلاً .

الآخر : هبوط الضغط الجوي في المرتفعات العالية الذي يؤدي إلى نقص في كمية الهـ

الذي يمرّ من الرئة إلى الدم ) (٢) .

الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية :

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٥ .

(٢) الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني : ٨٦ .

الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية يتضح بالأنواع الآتية :

- أ . الأثر الصوتي .
- ب . الأثر الصرفي .
- ج . الأثر النحوي .
- د . الأثر الدلالي .
- هـ . الأثر البلاغي .

ويمكن تفصيل الكلام على هذه الأنواع بما يأتي :

#### أ . الأثر الصوتي :

يمكن إيضاح الأثر الصوتي في هذه الآية بكلمة ﴿يَصْعَدُ﴾ بتشديد الصاد والعين ؛ إذ أصلها ( يتصعد ) ، أي : أصل الصاد الأولى ( تاء ) وتسمى ( تاء النقل ) ، فسكنت وأدغمت بالصاد الثانية ، فصارت ﴿يَصْعَدُ﴾ بالتشديد ، أي : أصبحت حرفاً مشدداً<sup>(١)</sup> .

ومعنى كلمة ﴿يَصْعَدُ﴾ . كما سنذكره لدى الكلام على الأثر الدلالي . بأنه مأخوذ من قولهم : تصعده الأمر ، إذا شقّ عليه ، وصعب ، ومعناه في الآية : الذي يتكلف الصعود إلى السماء ، ولا يقدر عليه ولا يستطيعه ، ويتكلف ما يتقل ، ويشق عليه شيئاً بعد شيء<sup>(٢)</sup> .

وعلى ذلك يتضح الأثر الصوتي في توجيه الإعجاز هنا بما يأتي :

(١) ينظر : جامع البيان : ١٢ / ١١٠ ؛ ومعاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٩٠ ؛ والتحرير والتنوير : ٨ / ٥٩ .

. ٦٠

(٢) ينظر : ص ١٧ .

١ . قلب التاء صاداً ، وإدغامها بالصاد الثانية ، وجعلها حرفاً مشدداً ، وثقيلاً يتناسب مع هذه الحقيقة العلمية ( الشعور بضيق التنفس ، والاختناق ) ، وهذا لا يناسبه عدم الإدغام والتخفيف .

٢ . حرف ( الصاد ) له صفات صوتية عديدة . كما يقول علماء الصوت . ، من ذلك : صفة ( الاستعلاء ) ومعناه : العلوّ والارتفاع ، أي : ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى ، ومنها صفة ( الإطباق ) ومعناه : الالتصاق ، أي : التصاق اللسان ، وإطباقه على ما يقابله من الحنك الأعلى عند النطق بحروفه ، ومنها صفة ( الإصمات ) ، ومعناه : المنع ، أي : ثقل يعترى الحرف بخروجه من غير ذلك اللسان أو الشفة<sup>(١)</sup> .

فهذه الصفات الصوتية لحرف ( الصاد ) من ارتفاع اللسان وعلوه ، والتصاقه وإطباقه ، ومنعه وثقله كلّها صفات تناسب ( ضيق التنفس ، والاختناق ) لدى الإنسان ، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة ، وهي صفات تناسب أيضاً دلالة كلمة ﴿ يَصْعَدُ ﴾ المشار إليها آنفاً من المشقة والصعوبة ، والتكلف ، وعدم القدرة والاستطاعة وما شابه ذلك . فالصفات الصوتية تتلاءم مع هذه المعاني ، وترتبط بها .

وبذلك يكون الأثر الصوتي أحد الركائز الأساسية لتفسير هذه الحقيقة العلمية ، وهو أثر لغوي يقرب لنا مفهومها ، ويعيننا على فهمها .

(١) ينظر : التمهيد في علم التجويد ، ابن الجزري : ١ / ٨٦ ، تح : الدكتور علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط : ١ ، ( ١٩٨٥ م ) ؛ وعلم التجويد . أحكام نظرية وملاحظات تطبيقية . ، الدكتور يحيى الغوثاني : ١٠٥ . ٩٩ ، مكتبة الغوثاني ، دمشق ، ط : ٤ ، ( ٢٠٠٤ م ) .

## ب - الأثر الصرفي :

يظهر الأثر الصرفي في إيضاح هذه الحقيقة بكلمة ﴿يَصْعَدُ﴾ أيضاً ،  
ولكن هنا ليس كما في الأثر الصوتي . وإن كان بين الاثنين شيء من الترابط  
الموضوعي . وإنما من حيث صيغته الصرفية .

فالفعل ﴿يَصْعَدُ﴾ أصله : يتصعد . كما ذكرنا آنفاً . وهو على وزن ( يتفعل ) ،  
ومصدره ( تفعل ) ، وهي صيغة تدلّ على ( التكلف ) ، و ( التدرج والعمل المتكرر  
على مراحل متعددة ) .

ومعنى ( التكلف ) : أن فاعله تكلف حصول معنى معين فيحصل له ذلك  
المعنى ، أما ( التدرج ) فمعناه : أن العمل يتكرر في مهلة ، ومعنى ذلك : أن  
الفعل حصل للفاعل مرّة بعد مرّة لا دفعة واحدة <sup>(١)</sup> ، وبذلك يكون المعنى الصرفي  
للفعل ﴿يَصْعَدُ﴾ : الذي يتكلف الصعود بالتدرّج .

أما معناه في الآية فهو : أن الصاعد إلى السماء يتكلف الصعود إليها بمشقة  
حتى يحصل له ذلك ، وصعوده يكون على تدرّج ، وتكرر أي : شيئاً بعد شيء ،  
ومرّة بعد مرّة وليس دفعة واحدة <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ، الاسترأباضي : ١ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، تح : عبد المقصود محمد عبد  
المقصود ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط : ١ ، ( ٢٠٠٤ م ) ؛ والصرف الواضح ، عبد الجبار علوان النايلة  
: ١٠٦ ، جامعة الموصل ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل : ١ / ٥٨٨ ؛ والجامع لأحكام القرآن : ٧ / ٨٢ ؛ وفتح القدير ، الشوكاني : ٣ /  
١٨٣ ، دار ابن كثير ، ودار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، ط : ١ ، ( ١٩٩٥ م ) ؛ وتفسير القرآن  
الحكيم ( تفسير المنار ) ، محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ( د . ط ) ، ( ١٩٩٠ م  
( ؛ والتحرير والتنوير : ٨ / ٥٩ .

فالمعنى الصرفي لهذا الفعل من ( التكلف ) و ( التدرج ) يتلاءم والحقيقة العلمية المذكورة في الآية ، أي : الشعور بضيق التنفس ، والاختناق ؛ لأنّ الذي يؤدي إلى ذلك هو التكلف في الصعود ، والتدرج فيه على مراحل متعددة .

وبذلك يكون الأثر الصرفي وسيلة لغوية لتقريب مفهوم الإعجاز في الآية ، وآلة لغوية لفهما .

### ج . الأثر النحوي :

يتضح الأثر النحوي هنا في قوله : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ ، وهي جملة لها محل من الإعراب ؛ إذ يكون إعرابها على عدة وجوه ، منها : أنها مفعول آخر للفعل ﴿ يَجْعَلُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ومنها : أنها جملة مستأنفة <sup>(٢)</sup> ، ومنها : أنها في محل نصب على الحال ، وجعلوا لصاحبها احتمالين ، الأول : الضمير في كلمة ﴿ ضَبَّحًا ﴾ ، والثاني : الضمير في كلمة ﴿ حَرَجًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

والذي يعنينا من هذه الوجوه الثلاثة في إعرابها هو الوجه الأخير ، أي : في محل نصب على الحال ، وهو الوجه الذي يوضح الأثر النحوي في الحقيقة العلمية أكثر من غيره .

(١) ينظر : الدر المصون : ٥ / ١٤٦ ؛ واللباب في علوم الكتاب : ٨ / ٢٥ .

(٢) ينظر : المصدران أنفسهما ، الصفحات أنفسها ؛ وروح المعاني : ٤ / ٢٦٧ .

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي : ١ / ٢٦٩ ، تح : الدكتور حاتم صالح

الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط : ٢ ، ( ١٩٨٥ م ) ؛ والدر المصون : ٥ / ١٤٦ ؛ وإعراب

القرآن العظيم ، زكريا الأنصاري : ١ / ٢٦٨ ، تح : الدكتور موسى علي موسى مسعود ، ط : ١ ، (

٢٠٠١ م ) ؛ وروح المعاني : ٤ / ٢٦٧ ؛ والتحرير والتنوير : ٨ / ٦٠ .

وقد عرّف النحاة الحال بأنه : ( الوصف ، الفُضلة ، المنتصب ، للدلالة على هيئة )<sup>(١)</sup> . ومعنى ذلك أنّ الحال له معانٍ ودلالات ، ومن ذلك معنى ( الوصف ) ، والدلالة على ( الهيئة ) ، ومن ثمّ يكون معنى الجملة الحالية في الآية هو الدلالة على ( الوصف ) ، و ( الهيئة ) ، وبذلك يتضح الأثر النحوي في الإعجاز ، إذ إنّ هذه الجملة تبين هيئة الذي يصعد إلى السماء ، ويرتفع إليها ، وتصف حالته وحركته فيها ؛ إذ إنّ صفته وهيئته التكلّف والمشقة في الصعود إليها ، والتدرّج في الصعود شيئاً فشيئاً وليس دفعة واحدة ، والذي يسبب ضيق التنفس ، والإختناق على ما ذكرناه في الأثر الصرفي<sup>(٢)</sup> .

فالجملة الحالية في الآية لها أثر واضح في إيضاح الإعجاز فيها ، وهو الأثر النحوي الذي يعدّ أيضاً ركيزة أخرى لفهم الإعجاز القرآني ، وآلة لغوية ضرورية لتقريب فهمها إلينا .

## د . الأثر الدلالي :

يمكن إيضاح الأثر الدلالي في هذه الحقيقة العلمية من خلال دلالة الفعل ﴿ يَصْعَدُ ﴾ في الآية أيضاً ، فقد ذكر المفسرون ، واللغويون عدّة وجوه لمعناه ، يمكن إيجازها بما يأتي :

١ . أصل الفعل ﴿ يَصْعَدُ ﴾ في لغة العرب من قولهم : تصعدّه الأمر ، إذا شقّ عليه ، وصعب ، و ( الصعود ) هو : المشقة<sup>(٣)</sup> .

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل : ٢ / ٢٤٢ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ( د . ط ) ، ( ١٩٩٩ م ) .

(٢) ينظر : ص ١٥ .

(٣) ينظر : كتاب العين : ١ / ٢٨٩ ( صعد ) ؛ ولسان العرب : ٣ / ٢٥١ . ٢٥٣ ( صعد ) ، دار صادر ، بيروت ، ط : ٣ ، ( ١٩٩٥ م ) .

٢ . قول بأن معناه : الذي يتكلف الصعود إلى السماء ولا يقدر عليه، ولا يستطيعه ، ويتكلف من ذلك ما يتقل ويشق عليه شيئاً بعد شيء، ومرّة بعد مرّة، وهو قول مقاتل<sup>(١)</sup>، والزجاج<sup>(٢)</sup>، والسمعاني<sup>(٣)</sup>، والرازي<sup>(٤)</sup>، والقرطبي<sup>(٥)</sup>، وأبي حيان<sup>(٦)</sup>.

٣ . قول بأن معناه : ضاق عليه المذهب . وهو قول الفراء<sup>(٧)</sup> (ت ٢٠٧ هـ) .

ويلاحظ أنّ هذه الأقوال كلها متقاربة المعنى ؛ لذا يمكن جمعها بقول واحد بأنّ المعنى : يتكلف الصعود، ولا يقدر عليه، ويتكلف ما يشقّ عليه شيئاً بعد شيء، ويضيق عليه المذهب ، ويصعب عليه ، وما إلى ذلك .

إنّ معرفة دلالة الفعل ﴿يَصْعَدُ﴾ تعيننا على فهم الحقيقة العلمية في هذه الآية ، أي : شعور الإنسان بضيق التنفس، والاختناق كلّما ارتفع عن سطح البحر، وهذا يتضح من دلالة الفعل المذكور آنفاً ؛ إذ إنّ الشعور بذلك سببه التكلف في الصعود، وعدم القدرة عليه ، وضيق الطريق عليه شيئاً بعد شيء ، ومرّة بعد مرّة ، وهو ما يدخل في دلالة الفعل ومعناه ، وبذلك يتضح لنا الأثر الدلالي لفهم هذه الحقيقة أكثر ، ليكون هذا الأثر وسيلة لغوية أخرى لفهم الإعجاز فيها .

(١) ينظر : تفسير مقاتل : ١ / ٥٨٨ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٩٠ .

(٣) ينظر : تفسير القرآن : ٢ / ١٤٣ .

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب : ١٣ / ١٤٢ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٧ / ٨٢ .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٦٤٠ .

(٧) معاني القرآن : ١ / ٢٦٧ ، تح : د ، عماد الدين بن سيد آل الدرويش ، عالم الكتب ، بيروت ، ط : ١

## هـ . الأثر البلاغي :

الأثر البلاغي في هذا الإعجاز حاصل في التشبيه التمثيلي في هذه الآية الذي سبق تعريفه في النص القرآني الأول<sup>(١)</sup> .

ولهذا التشبيه وجوه عديدة يمكن إيضاحها بما يأتي :

١ . هو تمثيل لحال قلب الكفر في شدة تضييقه إياه عن وصوله إلى الله ﷻ بحال امتناع الإنسان من الصعود إلى السماء ، وعجزه عنه ؛ لأن ذلك ليس في وسعه<sup>(٢)</sup> .

٢ . هو تشبيه بليغ لحال الكافر ، وهو يتقل عليه الإيمان ، وتعظم نفرتة عنه ، وقلبه ينبو عن الإسلام ، ويتباعد عن قبول الإيمان ، وصدرة ضيق حرج بحال الإنسان إذا كلف الصعود إلى السماء ، أو إلى مكان مرتفع وعر كالعقبة الكؤود يصعد بها إلى الهواء ، فإن ذلك أمر بعيد وممتنع ، والتكليف عليه ثقيل وعظيم وصعب ، وخارج عن دائرة الاستطاعة والقدرة والإمكان<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر : ص ٩ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ١٢ / ١٠٩ .

(٣) ينظر : الكشف : ٦٤ ؛ ومفاتيح الغيب : ١٣ / ١٤٢ ؛ والدر المصون : ٥ / ١٤٦ ؛ والجواهر الحسان الحسان في تفسير القرآن : ٥١٦/٢ ؛ وإرشاد العقل السليم : ٣ / ١٨٣ ؛ وروح المعاني : ٤ / ٢٦٧ ؛ ومحاسن التأويل ، القاسمي : ٤ / ٤٨٧ ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ( ١٩٩٨ م ) .



٣ . تمثيل لحال المشرك حين يُدعى إلى الإسلام فيتأمل في دعوة الإسلام بحال الصاعد إلى السماء فإنه يضيق تنفسه في الصعود (١) .

٤ . تمثيل لصدر الكافر في شدة ضيقه في عدم قبول الدعوة والحكمة بالصعود إلى السماء، فإن ذلك لا يستطاع ، ويشق على النفس حتى كأنه غير مستطاع (٢) .

ويلاحظ أنّ هذه الأقوال متقاربة المعنى ، وترجع إلى مقصود واحد ؛ لذا يمكن جمعها بقول واحد ، بأنه : تشبيه تمثيلي بليغ لحال الكافر والمشرك ، وقلبهما وصدرهما في ضيق شديد عن قبول الإيمان والإسلام بحال الإنسان إذا كلف الصعود إلى السماء ، وهو عاجز عن ذلك ، وهو أمر ثقيل وخارج عن قدرته ، وشاقّ على النفس بحيث يضيق تنفسه في الصعود ، فالمشبه هو حال الكافر وصدوره الشديد الضيق عن قبول الإيمان ، والمشبه به هو حال الانسان إذا كلف الصعود إلى السماء ، وهو عاجز عن ذلك ، وهو أمر ثقيل وخارج عن قدرته ، والكاف حرف تشبيه ، ووجه الشبه منتزع من متعدد ، وهو الامتناع ، والعجز عن الوصول إلى المقصود، والتكليف بما لا يستطاع لثقله وصعوبته ، وبذلك تحققت أركان التشبيه الأربعة .

فهذا التشبيه يوضح لنا الحقيقة العلمية في الآية ، ويعطينا تصوراً قريباً لها ؛ إذ يقرب لنا حالتها وحركتها، ويزيدنا قوة في استيعابها، وكأنها تحدث أمام أعيننا فتزيدنا ثباتاً على الإيمان في قلوبنا ؛ وبذلك يكون هذا التشبيه أثراً لغوياً آخر لتفسير هذه الحقيقة، وتقريب فهمها إلينا .

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ / ٦٠ .

(٢) ينظر : تفسير المنار : ٨ / ٣٧ .

## المبحث الثالث

الآية الثالثة :

قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ ﴾ (١)

## الإعجاز العلمي في الآية :

الإعجاز يتضح في هذه الآية بأن الأرض التي نعيش عليها شكلها كروي بيضوي ، وليس مسطحاً كما كان يعتقد الأقدمون (٢) ، والسبب في ذلك هو أن الأرض ليست كاملة الاستدارة ، وهي حقيقة أدركها العلم بعد القرآن بقرون عديدة ؛ إذ اكتشفها نيوتن في نهاية القرن السابع عشر ، وقد أثبت القياس الدقيق فيما بعد أن هناك اختلافات في أبعاد الكرة الأرضية ، إذ يتفق العلماء بأن الأرض كرة كبيرة

(١) سورة الزمر ، الآية : ٥ .

(٢) ينظر : الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالاتها في القرآن الكريم ، الدكتور سليمان عمر قوش : ١٣٢ . ١٤١ - ١٤٢ ، دار الثقافة ، الدوحة ، ط : ٢ ، ( ١٩٩٥ م ) ؛ وينظر : الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني : ٤٠ .

يبلغ محيطها نحو (٢٥) ألف ميل ، ويكون قطرها الاستوائي من الشرق إلى الغرب أطول من قطرها القطبي من الشمال إلى الجنوب<sup>(١)</sup>.

### الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية :

الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية يتضح بالأنواع اللغوية الآتية :

- أ . الأثر النحوي .
- ب . الأثر الدلالي .
- ج . الأثر البلاغي .
- د . الأثر البياني .

ويمكن الكلام على هذه الأنواع اللغوية في هذا الإعجاز بما يأتي :

#### أ . الأثر النحوي :

يتضح الأثر النحوي في هذا النص القرآني في إعراب جملة ﴿ يُكْوَرُ أَيْلَ عَلَى النَّهَارِ

﴿ ؛ إذ إن إعرابها على وجهين :

الأول : أنها جملة حالية<sup>(٢)</sup> .

والآخر : جملة مستأنفة<sup>(١)</sup> .

(١) الإعجاز الجغرافي في القرآن بين الحضارات القديمة والعلم الحديث ، رائد راكان عبد الله الجواري : ٤٨ ، دار ابن الأثير ، جامعة الموصل ، جمهورية العراق ، ( د . ط ) ، ( ٢٠٠٩ م ) .

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٢ / ١١٠٨ ، تح : علي محمد البجاوي ، مط : عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ( د . ط ) ، ( ١٩٧٦ م ) ؛ والدرّ المصون : ٩ / ٤٠٨ ؛ وإعراب القرآن وبيانه : ٨

والإعراب الأول يوضّح الأثر النحوي أكثر من الثاني ، وسبب ذلك . كما ذكرنا آنفاً في تعريف الحال . أنّ الحال يفيد بيان ( الوصف ) ، و ( الهيئة ) ، وأنّ الجملة الحالية تُفيد ذلك أيضاً <sup>(٢)</sup> ، وعلى ذلك فإنّ الجملة الحالية في هذه الآية تُفيد ذلك أيضاً ، أي : وصف الأرض وهيئتها ، وهو الشكل الكروي البيضوي المذكور في الحقيقة العلمية .

فالجملة الحالية في هذه الآية لها أثر واضح في بيان الحقيقة العلمية في الآية، وبذلك تكون هذه الجملة أداة لغوية أخرى في تقريب فهمها إلينا ، وآلة لغوية لإثباتها ووجودها .

## ب - الأثر الدلالي :

يمكن إيضاح الأثر الدلالي في هذه الآية لإيضاح هذه الحقيقة العلمية من خلال دلالة الفعل ﴿ يَكْوِّرُ ﴾ في الآية؛ إذ ذكر المفسرون وغيرهم لدلالته عدة وجوه، يمكن ذكرها بما يأتي :

١ . أصل ( التكوير ) في لغة العرب : اللفّ والجمعُ واللّيّ ، وإدخال الشيء في الشيء ، وإدارته عليه، ومنه : تكوير العمامة وكوّرها ، يقال كوّر العمامة على رأسه وكارها ، أي : لّفّها ولواها وجمعها وأدارها على رأسه <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٢ / ١١٠٨ ؛ والدّرّ المصون : ٤٠٨/٩ ؛ وإعراب القرآن وبيانه : ٨ / ٣٩١ .

(٢) ينظر : ص ١٦ .

(٣) ينظر : كتاب العين : ٥ / ٤٠١ ( كور ) ؛ وتفسير غريب القرآن ، ابن قتيبة : ١ / ٣٨٢ ، تح : السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ( د . ط ) ، ( ١٩٧٨ م ) ؛ ولسان العرب : ٥ / ١٥٦ ( كور ) .

٢ . قول بأن معناه : يدخل ويولج هذا على هذا ، أي : الليل على النهار وبالعكس ، وهو قول عدد من المفسرين ، واللغويين ، ومنهم : أبو عبيدة <sup>(١)</sup> ( ت ٢١٠ هـ ) ، وابن قتيبة <sup>(٢)</sup> ، والواحدي <sup>(٣)</sup> ( ت ٤٦٨ هـ ) ، والبغوي <sup>(٤)</sup> .

٣ . قول بأن معناه : يغشي كل واحد منهما على الآخر ، وهو قول قتادة <sup>(٥)</sup> .

٤ . قول بأن معناه : يُغَيَّب به ، أي : كل من الليل والنهار يُغَيَّب بالآخر ، وهو قول جماعة من المفسرين ، منهم : البيضاوي <sup>(٦)</sup> ( ت ٦٨٥ هـ ) ، والسمين الحلبي <sup>(٧)</sup> ، وأبو السعود <sup>(٨)</sup> ، وغيرهم .

٥ . قول بأن معناه : إدارة كل من الليل والنهار ، وضمّ وجمع بعضه إلى بعض ، وهو قول الراغب الأصفهاني <sup>(٩)</sup> ( ت ٤٢٥ هـ ) ، والسمين <sup>(١٠)</sup> ، والآلوسي <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر : مجاز القرآن : ٢ / ١٨٨ ، تح : د . فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط : ٢ ، ( ١٩٨١ م ) .

(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن : ١ / ٣٨٢ .

(٣) ينظر : الوجيز في تفسير القرآن العزيز : ١ / ٩٢٩ ، تح : صفوان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، بيروت ، ط : ١ ، ( ١٩٩٥ م ) .

(٤) ينظر : معالم التنزيل : ٤ / ٨٠ .

(٥) ينظر : تفسير القرآن ، الصنعاني : ٣ / ١٧١ ، تح : د . مصطفى مسلم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط : ١ ، ( ١٩٩٠ م ) ؛ وجامع البيان : ٢١ / ٣٥٣ ؛ ومعالم التنزيل : ٤ / ٨٠ ، والآلوسي : ١٢ / ٢٢٩ ، وغيرها .

(٦) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥ / ٣٧ ، دار الفكر ، بيروت ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) .

(٧) ينظر : الدر المصون : ٩ / ٤٠٩ .

(٨) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٧ / ٢٤٢ .

(٩) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ١ / ٧٢٩ ( كور ) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، ( دار القلم - دمشق دمشق ) ، ( الدار الشامية - بيروت ) ، ط ١ ، ( ١٩٩٦ م ) .

(١٠) ينظر : الدر المصون : ٩ / ٤٠٩ .

ويلاحظ أنّ هذه الأقوال كلها متقاربة المعنى والدلالة ؛ لذا يمكن جمعها بقول واحد بأنّ معناه : إدخال وإيلاج كل من الليل والنهار في الآخر ، وغشيانه عليه ، وتغييبه به ، وإدارته عليه ، وضمّ وجمع بعضه إلى بعض وما إلى ذلك .

والذي يعنينا من ذلك هو أثر دلالة هذا الفعل في بيان هذه الحقيقة العلمية ، أي : شكل الأرض بأنه كرويّ بيضويّ ، فإنّ دلالة الفعل ﴿يَكْوِرُ﴾ تقرب إلينا فهمها أكثر ، فإدخال كل من الليل والنهار في الآخر ، وإدارته وغشيانه عليه ، يبين لنا كروية الأرض وبيضويتها ، وهو مستفاد منه هذا المعنى ، ويذكر ابن عاشور مؤكداً ذلك بقوله : ( والأرض كروية الشكل في الواقع ، وذلك كان يجعله العرب ، وجمهور البشر يومئذٍ ، فأوماً القرآن إليه بوصف العَرَضَيْنِ ، اللّذَيْنِ يعترِيان الأرض على التعاقب ، وهما النور والظلمة ، أو الليل والنهار ؛ إذ جعل تعاورهما تكويراً ؛ لأنّ عَرَضَ الكرة يكون كروياً تبعاً لذاتها ... )<sup>(١)</sup> ، فقوله : ( جعل تعاورهما تكويراً ) إشارة إلى كروية الأرض ، وهو أيضاً ما دلّ عليه الفعل ﴿يَكْوِرُ﴾ ؛ وبذلك يكون الأثر الدلالي وسيلة لغوية لتوجيه هذه الحقيقة العلمية وتقريب حقيقتها إلى أذهاننا ؛ ليكون دليلاً على ثبوتها ووجودها .

### ج - الأثر البلاغي :

الأثر البلاغي في توجيه هذه الحقيقة حاصل من خلال الاستعارة المكنية في قوله : ﴿يَكْوِرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ ، ومعنى الاستعارة المكنية : أن يُذكر المشبه فقط ، ويُحذف المشبه به ، ويشار إلى شيءٍ من لوازمه<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر : روح المعاني : ١٢ / ٢٢٩ .

(٢) التحرير والتنوير : ٢٣ / ٣٢٩ .

(٣) ينظر : مفتاح العلوم : ٣٧٨ ؛ وتبنيه الوسنان : ٣٤ .

وقد ذكرنا دلالة الفعل ﴿يَكْوَرُ﴾ بأن معناه : أن كُلاً من الليل والنهار يغيب الآخر<sup>(١)</sup> ؛ لذا فإنّ هذه الاستعارة يمكن توضيحها بأن كلاً من الليل والنهار شُبّه في تخيبيه إياه وستره له، وغشيانه عليه ، وإخفائه وتغطيته به بشيء ظاهر لُفّ عليه ما غيَّبه عن مطامح الأبصار ، وبثوبٍ يُلفّ على الآخر ، ولباس ملفوف على لابسه .<sup>(٢)</sup>

فالاستعارة المكنية هنا تشبيه حذف أحد طرفيه هو المشبه به ، وهو : ثوب يلفّ على الآخر ، ولباس ملفوف على لابسه ، وبقي لازمة من لوازمه وهو ( التكوير ) ، والمشبه هو : تخييب كل من الليل والنهار للآخر ، وغشيانه عليه . وهذه الاستعارة بهذا النوع قد وضّحت هذه الحقيقة العلمية ، أي كروية الأرض ؛ إذ إنّ تخييب كلّ من الليل والنهار للآخر ، وتشبيه ذلك بثوب يلفّ على الآخر كتكوير العمامة على الرأس ، وإدارتها عليه، فإنّ هذا يدلّ على شكل الأرض الكروي ، والذي دلّ على ذلك هو الاستعارة المكنية ؛ لتكون هذه الاستعارة أثراً لغوياً بلاغياً يقرب هذه الحقيقة إلى الافهام .

## د - الأثر البياني :

الأثر البياني في إثبات هذه الحقيقة حاصل في قوله : ﴿يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ﴾ أيضاً ، ولكن هنا من خلال إيثار صيغة المضارع دون غيرها ؛ إذ ذكر

(١) ينظر : ص ٢٢ .

(٢) ينظر : الكشف : ٤ / ١١٣ ؛ والتسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزري : ٢ / ٢١٦ ، تح : د . عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، ط : ١ ، ( ١٩٩٦ م ) ؛ ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٦ / ٤٥٢ ؛ والآلوسي : ١٢ / ٢٢٩ ؛ والتحرير والتنوير : ٢٣ / ٣٢٨ .

المفسرون أسباباً عدة لإيثار هذه الصيغة على غيرها في الآية ، يمكن إجمالها بما يأتي :

١ . للدلالة على التجدد <sup>(١)</sup> ، أي : تجدد التكوير .

٢ . لاستحضار حالة التكوير تبعاً لاستحضار آثارها ؛ فإنّ حالة تكوير الله ﷻ الليل على النهار غير مشاهدة ، وإنما المشاهدُ أثرها ، وتجدد الأثر يدلّ على تجدد التأثير <sup>(٢)</sup> . أي : التكوير .

وأياً كان السبب المقبول أو القريب من هذه الحقيقة من بين هذين السببين ، فإنّ له أثراً بيانياً في إيضاحها ، وتقريب معناها . على أنه يمكن جمعها بقول واحد بأنه : لاستحضار حالة التكوير تبعاً لاستحضار آثارها ، وتجددها .

إنّ هذا السبب المتمثل باستحضار حالة التكوير وتجددها هو أثر بياني في توجيه الحقيقة العلمية ، أي : شكل الأرض الكروي ، فإذا ثبت استحضار حالة التكوير ، وصاحب ذلك تجدد في هذه الحالة فهذا من شأنه يعيننا على إثبات كروية الأرض ، وتحققها ؛ ليكون هذا الأثر وسيلة لغوية في تقريب معنى هذه الحقيقة إلى العقول ، ومن ثمّ وسيلة لتقوية الإعجاز ووجوده في الآية .

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٢٤٢/٧ ؛ وروح المعاني : ٢٢٩/٢ ؛ والتحرير والتنوير : ٢٣ / ٣٢٨ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٣ / ٣٢٨ .



## المبحث الرابع

الآية الرابعة :

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ  
النُّشُورُ ﴾ (١) .

الإعجاز العلمي في الآية :

يتضح الإعجاز العلمي في هذه الآية بأن " الأرض التي نراها ثابتة هي أشبه  
بالدابة المتحركة الذلول ، لا تلقي بركابها عن ظهرها ، ولا تهزهم على الرغم من أنها  
تدور حول نفسها بسرعة ( ١٠٠٠ ) ميل في الساعة ، وتدور حول الشمس بسرعة ( ٢٠ ) ألف  
ميل في الساعة . فمن مظاهر تذليل الأرض العلمية للبشر وجود الجاذبية على  
سطحها التي تشد وتجذب البشر إليها ، ولولا الجاذبية لما كان للأجسام وزن على  
الأرض ، ولطارت هذه الأجسام عن سطح الأرض باتجاه الفضاء بدون رجعة ،  
ولانعدم الهواء والغلاف الجوي الحافظ ، ولذهبت الأمطار والسحب والبحار والأنهار  
والحيوانات ، ولانعدمت الحياة على سطح الأرض ، فإن الله جعل الأرض ذلولاً لأنه  
أرسى فيها الجبال ، وجعل لكل جبل جذراً يغوص في أعماق الأرض ليثبت القارات،  
ويمنعها من التحرك والتزلزل ، وهذه الجاذبية هي التي تجعل الأرض تدور حول  
الشمس " (٢) .

(١) سورة الملك ، الآية : ١٥ .

(٢) الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني : ٤٧ . ٤٨ .

## الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية :

يتضح الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية بما يأتي :

- أ . الأثر الصرفي .
- ب . الأثر النحوي .
- ج . الأثر الدلالي .
- د . الأثر البلاغي .

ويمكن تفصيل الكلام على ذلك بما يأتي :

### أ . الأثر الصرفي :

يمكن توضيح الأثر الصرفي في هذه الحقيقة العلمية بكلمة ( ذلول ) الواردة في هذا النص المبارك ، وسيأتي بأن معناها : سهلة ليست بصعبة ، منقادة لينة ، مذلة مسخرة ، وأن أصلها : المنقاد من الدواب<sup>(١)</sup> .

وكلمة ( ذلول ) على وزن ( فعول ) ، وهي صيغة تفيد ( المبالغة ) ، أي : المبالغة في المعنى ، ومعنى ( المبالغة ) : تكرير أصل الفعل وتوكيده وتقويته<sup>(٢)</sup> ، وعلى ذلك يكون المعنى الصرفي لـ ( ذلول ) : المبالغة في الذل<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر : ص ٢٨ .

(٢) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ، الاستراديبي : ١ / ٢٨٨ ؛ والصرف الواضح ، النايلة : ١٥٨ - ١٥٩ ؛ وإعجاز القرآن والدلالات الصرفية ، الدكتور يوسف المرعشلي : ٩٠ - ٩١ ، دار ابن حزم ، ط : ١ ، ( ٢٠١١ م ) .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٠ / ٢٢٥ ؛ والدر المصون : ١٠ / ٣٨٧ ؛ ونظم الدرر : ٢٠ / ٢٤٤ ؛ وروح المعاني : ١٥ / ١٦ .

إنّ كلمة ( ذلّول ) مع صيغتها الصرفية ( فعول ) تبين الأثر الصرفي في بيان الحقيقة العلمية في هذه الآية ، وهي : أنّ الأرض أشبه بالدابة المتحركة الذلّول التي لا تلقي بركابها عن ظهورها ، فالأرض التي نعيش عليها من شدة حملها وتذليلها وتسخيرها وانقيادها لنا ، وقوة ذلك فينا أصبحت كالدابة المنقادة لنا غاية الانقياد ، وهذا من نعم الله تعالى علينا ، ورحمته بنا ، ونحن مستقرون عليها ، ويسهل لنا المشي والسير عليها ، وهي ليّنة نستطيع التحكّم فيها في حياتنا ودنيانا ومعيشتنا ، وجميع أمورنا ، والذي أكّد ذلك هو الأثر الصرفي المتمثل بصيغة ( ذلّول ) ، فيكون هذا الأثر اللغوي ركيزة أخرى يركز عليها في إيضاح الإعجاز العلمي القرآني ، ووسيلة لغوية في تقريب فهمها .

## ب . الأثر النحوي :

يتضح الأثر النحوي في هذا النصّ لبيان هذه الحقيقة من خلال إعراب

كلمة ﴿ ذَلُّوْلاً ﴾ ، وهو على وجهين :

- الأول : مفعول به ، إذا كان الفعل ﴿ جَعَلَ ﴾ في الآية بمعنى ( صير )<sup>(١)</sup> .  
والآخر : حال ، إذا كان الفعل ﴿ جَعَلَ ﴾ بمعنى ( خَلَق )<sup>(٢)</sup> .

والإعراب الثاني هو الذي بين الأثر النحوي في الآية أكثر من الأول ؛ وسبب ذلك . كما ذكرنا آنفاً . أنّ الحال فائدته بين ( الوصف ) ، و ( الهيئة )<sup>(٣)</sup> ، وعلى

(١) ينظر : الدر المصون : ١٠ / ٣٨٧ ؛ وإعراب القرآن العظيم ، زكريا الأنصاري : ١ / ٥٢٤ ؛ وإعراب القرآن وبيانه : ١٠ / ١٥٤ .

(٢) ينظر : الدر المصون : ١٠ / ٣٨٧ ؛ وإعراب القرآن وبيانه : ١٠ / ١٥٤ .

(٣) ينظر : ص ١٦ .

ذلك فإنّ هذا الإعراب يبين لنا وصف الأرض ، وهيئتها بأنها كالدابة الذلول المنقادة لنا غاية الانقياد ، وحالتها كحالتها ، وهيئتها كهيئتها ، والذي أكد هذا ووضّحه الأثر النحوي المتمثل بهذا الإعراب ، ليكون الأثر اللغوي هنا وسيلة لغوية لإيضاح الحقيقة العلمية في هذا الإعجاز .

### ج . الأثر الدلالي :

بإمكاننا إيضاح الأثر الدلالي من خلال دلالة كلمة ﴿ ذُلُولًا ﴾ أيضاً ، فقد ذكر المفسرون واللغويون عدّة أقوال في دلالتها ، يمكن إجمالها بما يأتي :

١ . أصل ( الذَّل ) في كلام العرب : ضدّ الصعوبة ، و ( الذَّلُول ) يكون في الإنسان والذّابة ، وهو : المنقاد من الدّوابّ ، ودابة ذلّول : بيّنه الذَّل<sup>(١)</sup> .

٢ . قول بأنّ معناها : سهلة ليست بصعبة ، تستقرّون عليها ، ويسهل لكم السلوك فيها ، ولا يمتنع المشي فيها بالحزونة ، أي : الغلظ<sup>(٢)</sup> .

٣ . قول بأنّ معناها : مذلّة مسخرة منقادة غاية الانقياد لما تريدون منها ، ويسهل السير فيها ، والقرار عليها ، وغير ممتنعة بالحزونة والغلظ<sup>(٣)</sup> .

٤ . قول بأنّ معناها : ليّنة سهلة المسالك بحيث يمكن حفرها<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : كتاب العين : ٨ / ١٧٦ ( ذلّ ) ؛ ولسان العرب : ١١ / ٢٥٧ ( ذلّ ) .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٢٣ / ٥١١ ؛ ومعاني القرآن وإعرابه : ٥ / ١٩٩ ؛ ومفردات ألفاظ القرآن :

١ / ٣٠ ( ذلّ ) ؛ والجامع لأحكام القرآن : ١٨ / ٢١٤ ؛ وروح المعاني : ١٥ / ١٦ .

(٣) ينظر : تفسير القرآن ، السمعي : ٦ / ١١ ؛ وزاد المسير : ٤ / ٣١٥ ؛ ونظم الدرر : ٢٠ / ٢٤ ؛

وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٤ / ٢١٦ ، دار الجيل ، بيروت ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) .

ويلاحظ أنّ هذه الأقوال متقاربة المعنى ، ويمكن جمعها كلها بقول واحد بأنّ معناها : سهلة ليست بصعبة ، ومذّلة مسخّرة ، ومنقادة لينة بحيث يمكن لكم الاستقرار عليها ، ويسهل لكم السلوك والسير فيها، وهي غير ممتعة بالحزونة والغلظ بحيث يمكن حفرها وما إلى ذلك.

وعلى ذلك فإنّ دلالة هذه الكلمة بهذا المعنى توضّح الحقيقة العلمية في هذه الآية ، أي : إنّ الأرض أشبه بالدّابة المتحركة الذلول التي لا تلقي بركابها عن ظهرها ، فهذا المعنى في هذه الحقيقة مستفاد من دلالة الكلمة المشار إليها آنفاً بأنّ الأرض : سهلة ، ومذّلة ، ومنقادة كالدابة ، وما إلى ذلك .

فالأثر الدلالي هو الذي يبيّن لنا هذه الحقيقة ، ويوضّحها في الآية ، ليكون وسيلة لغوية لتقريب هذه الحقيقة إلينا .

## د - الأثر البلاغي :

الأثر البلاغي في هذه الآية لتوضيح هذه الحقيقة العلمية فيها يتمثل في قوله تعالى : ﴿ فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ ، فإنّ فيه استعارة مكنية ، وقد سبق تعريفها آنفاً . (٢)

ووجه هذه الاستعارة في هذا الجزء من الآية أنها مثل لفرط التذليل ، ومجاورته الغاية ، فإنّ منكبّي البعير وملتقاهما من الغاريين أرقّ شيء من أعضائه ، وينبو

(١) ينظر : بحر العلوم ، السمرقندي : ٣ / ٤٧٦ ، تح : د . عبد الرحيم أحمد الزّقة ، ط : ١ ، مط : الإرشاد ، بغداد ، ( ١٩٨٥ م ) ؛ ومفاتيح الغيب : ٣٠ / ٥٩١ ؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥ / ٢٣٠ ؛ وإرشاد العقل السليم : ٩ / ٧ ؛ ومحاسن التأويل : ٩ / ٢٩١ .

(٢) ينظر : ص ٢٣ .

عن أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه ، فإذا جعلت الأرض بحيث يتأتى المشي في مناكبها لم يبقَ منها شيء لم يتذلل<sup>(١)</sup> .

فالاستعارة المكنية هنا تشبيه حذف أحد طرفيه هو المشبه به ، وهو ( الاعتماد على منكبي البعير ، ووطء الراكب له ، وهو أرقّ أعضائه ) ، وبقي لازمة من لوازمه وهو ( المناكب ) ، والمشبه هو ( المشي على مناكب الأرض ) ، وبذلك تتحقق أركان هذه الاستعارة .

إنّ هذه الاستعارة تعدّ أثراً بلاغياً لإيضاح الحقيقة العلمية المشار إليها في الآية ، أي : إنّ الأرض أشبه بالدابة المتحركة الدلول ، ذلك أنها شبيّهت ( المشي على مناكب الأرض ) بـ ( الاعتماد على منكبي البعير ) ، وهذا التشبيه جاء على طريقة الاستعارة المكنية لتقرب لنا الصورة أكثر ، ولتجلو حقيقتها ، ولولا هذه الاستعارة لما انكشفت الحقيقة العلمية في الآية بهذه الصورة ، ولما قرّب معناها من أذهاننا ، ولكن لما جاء الكلام بطريقة الاستعارة المكنية صار أمرها أكثر إيضاحاً ، وتصوراً مما إذا لم تكن في الكلام .

وبذلك تمثل هذه الاستعارة أثراً بلاغياً يمكن توظيفه لجلاء الحقيقة العلمية في هذا الإعجاز ، ليكون أثراً لغوياً يضاف إلى إخوانه الآخرين من الأنواع الأخرى للأثر اللغوي التي تعدّ وسائل ضرورية لفهم الإعجاز القرآني ، وآلات قويّة لتقريب فهمها إلينا .

(١) ينظر : الكشف : ٤ / ٥٨٠ ؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥ / ٢٣٠ ؛ واللباب في علوم الكتاب : ١٩ / ٢٤٦ ؛ ونظم الدرر : ٢٠ / ٢٤٤ ؛ وإرشاد العقل السليم : ٧ / ٩ ؛ ومحاسن التأويل : ٩ / ٢٩١ .

## الخاتمة

يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها البحث بما يأتي :

١ . اللغة العربية وعلومها المتنوعة أثر بارز في توجيه ( الإعجاز العلمي للقرآن ) الذي يعدّ من علوم القرآن الأساسية في العصر الحديث ، وإنّ الأثر اللغوي في توجيه هذا الإعجاز ينضوي تحت ( التفسير اللغوي للقرآن ) .

٢ . للإعجاز العلمي للقرآن علاقة قوية باللغة العربية وعلومها؛ إذ تُعدّ أهم الركائز القوية ، والوسائل الضرورية لفهمه واستيعابه .

٣ . في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ يَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ثلاثة أنواع من الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز فيها ، هي : الأثر الدلالي الذي يتضح بدلالة كلمة ﴿ رَبْوَةٌ ﴾ بأنها : المكان الظاهر والمستوي والمرتفع الذي لا يعلوه الماء ، والأثر البلاغي الذي يتضح بالتشبيه التمثيلي في الآية ، والأثر البياني الذي يتضح بوصف كلمة ﴿ جَنَّةٍ ﴾ بالجازر والمجورور ﴿ بِرَبْوَةٍ ﴾ .

٤ . في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، خمسة أنواع من الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٥ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٥ .

فيها ، هي : الأثر الصوتي والصرفي في كلمة ﴿ يَصْعَدُ ﴾ ، والأثر النحوي الذي يتضح بالجملة الحالية ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ ، والأثر الدلالي الذي يتضح بدلالة كلمة ﴿ يَصْعَدُ ﴾ أيضاً بأنها : يتكلف الصعود وما يشق عليه شيئاً بعد شيء ، والأثر البلاغي الذي يتضح بالتشبيه التمثيلي في الآية . ٥ . في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ

النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ ﴾ (١) ، أربعة أنواع من الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز فيها ، هي : الأثر النحوي في الجملة الحالية ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ ﴾ ، والأثر الدلالي الذي يتضح بكلمة ﴿ يُكَوِّرُ ﴾ بأنها : إدخال كل من الليل والنهار في الآخر ، وإدارته عليه ، والأثر البلاغي الذي يتضح بالاستعارة المكنية في قوله : ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ ﴾ ، والأثر البياني الذي يتضح بصيغة المضارع ﴿ يُكَوِّرُ ﴾ .

٦ . في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (٢) ، أربعة أنواع من الأثر اللغوي فيها هي : الأثر الصرفي الذي يتضح بكلمة ﴿ ذَلُولًا ﴾ ، والأثر النحوي في إعراب هذه الكلمة : حالاً ، والأثر الدلالي الذي يتضح بدلالة هذه الكلمة أيضاً بأنها : سهلة ومذللة ومنقادة ، والأثر البلاغي الذي يتضح بالاستعارة المكنية في قوله : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ .

(١) سورة الزمر ، الآية : ٥ .

(٢) سورة الملك ، الآية : ١٥ .



## المصادر والمراجع

- ١ . الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق : الدكتورة عائشة عبد الرحمن ( بنت الشاطي ) ( ت ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م ) ، دار المعارف . مصر ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) .
- ٢ . الإعجاز الجغرافي في القرآن بين الحضارات القديمة والعلم الحديث : رائد راكان عبد الله الجبوري ، دار ابن الأثير ، جامعة الموصل ، جمهورية العراق ، ( د . ط ) ، ( ٢٠٠٩ م ) .
- ٣ . إعجاز القرآن والدلالات الصرفية: الدكتور يوسف المرعشلي، دار ابن حزم ، ط : ١ ، ( ١٤٣٢ هـ . ٢٠١١ م ) .
- ٤ . إعراب القرآن العظيم : الأنصاري ، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا  
زكريا ( ت ٩٢٦ هـ ) ، تح : د . موسى علي موسى مسعود ، ط : ١ ، ( ١٤٢١ هـ . ٢٠٠١ م ) .
- ٥ . إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ( ت ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م ) ، ( دار الإرشاد للشؤون الجامعية . حمص . سورية ) ، ( دار اليمامة ، دمشق . بيروت ) ، ( دار ابن الأثير . دمشق . بيروت ) ، ط : ٤ ، ( ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م ) .
- ٦ . الإكتشافات العلمية الحديثة ودلالاتها في القرآن الكريم : الدكتور سليمان عمر قوش ، دار الثقافة ، الدوحة ، ط : ٢ ، ( ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م ) .
- ٧ . أنوار التنزيل وأسرار التأويل : البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد ( ت ٦٨٥ هـ ) ، دار الفكر ، بيروت ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) .

٨ . البحر المحيط في التفسير : الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيّان ( ت ٧٤٥ هـ ) ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ( د . ط ) ، ( ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م ) .

٩ . بحر العلوم : السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ( ت ٣٧٥ هـ ) ، تح : د . عبد الرحيم أحمد الزقّة ، ط ١ ، مط : الإرشاد ،

بغداد  
( ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م ) .

١٠ . التبيان في إعراب القرآن : العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين ( ت ٦١٦ هـ ) ،

تح : علي محمد البجاوي ، مط : عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ( ١٣٩٦ هـ . ١٩٧٦ م ) .

١١ . التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي

( ت ١٣٩٤ هـ . ١٩٧٣ م ) ، الدار التونسية . تونس ، ( د . ط ) ، ( ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤ م ) .

١٢ . التسهيل لعلوم التنزيل : الكلبي ، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي ( ت ٧٤١ هـ ) ، تح : د . عبد الله الخالدي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم . بيروت ، ط : ١ ، ( ١٤١٦ هـ . ١٩٩٦ م ) .

١٣ . التمهيد في علم التجويد : ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ، تح : الدكتور علي حسين البوّاب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط : ١ ، ( ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م ) .

- ١٤ . تفسير أبي السعود المسمّى ( إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ) :  
العمادي ، أبو السعود محمد بن محمد ( ت ٩٥١ هـ ) ، دار إحياء التراث العربي ،  
بيروت ، ط ٤ ، ( ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م ) .
- ١٥ . تفسير غريب القرآن : ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ( ت ٢٧٦ هـ  
) ،  
تد : السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ( د . ط ) ، ( ١٣٩٨ هـ  
. ١٩٧٨ م ) .
- ١٦ . تفسير القرآن : السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار  
( ت ٤٨٩ هـ ) ، تد : ياسر إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار  
الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ( ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م ) .
- ١٧ . تفسير القرآن : الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام ، ( ت ٢١١ هـ ) ، تح :  
د . مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد . الرياض ، ط : ١ ، ( ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠  
م ) .
- ١٨ . تفسير القرآن الحكيم ( تفسير المنار ) : القلموني ، محمد رشيد بن علي رضا  
بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة ( ت ١٣٥٤ هـ .  
١٩٣٤ م ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ( د . ط ) ، ( ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م ) .
- ١٩ . تفسير القرآن العظيم : الدمشقي ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير  
القرشي ( ت ٧٧٤ هـ ) ، تح : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية .  
بيروت ، ط : ١ ، ( ١٢٤١٩ هـ . ١٩٩٩ م ) .
- ٢٠ . تفسير مجاهد : المخزومي ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي القرشي  
( ت ١٠٤ هـ ) ، تح : الدكتور محمد أبو السلام أبو النيل ، دار الفكر الاسلامي  
الحديثة . مصر ، ط : ١ ، ( ١٤١٠ هـ . ١٩٨٩ م ) .

- ٢١ . تفسير مقاتل بن سليمان : البلخي ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدني ( ت ١٥٠ هـ ) ، تح : عبد الله محمود شحاتة ، دار إحياء التراث . بيروت ، ط : ١ ، ( ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٣ م ) .
- ٢٢ . تنبيه الوسنان إلى علم البيان : الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ، دار الأنبار ، جمهورية العراق . بغداد ، ( د . ط ) ، ( ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م ) .
- ٢٣ . جامع البيان في تأويل القرآن : الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد ( ت ٣١٠ هـ ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ( ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م ) .
- ٢٤ . الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري ( ت ٦٧١ هـ ) ، تح : أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية . القاهرة ، ط : ٢ ، ( ١٣٨٤ هـ . ١٩٦٤ م ) .
- ٢٥ . الجواهر الحسان في تفسير القرآن : الثعالبي ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ( ت ٨٧٥ هـ ) ، تح : الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : ١ ، ( ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م ) .
- ٢٦ . حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين : الصاوي ، أحمد بن محمد المالكي الخلوني ( ت ١٢٤١ هـ ) ، دار الجيل ، بيروت ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) .
- ٢٧ . الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف ( ت ٧٥٦ هـ ) ، تح : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ( ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م ) .
- ٢٨ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ( ت ١٢٧٠ هـ ) ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط : ١ ، ( ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م ) .

- ٢٩ . زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ( ت ٥٩٧ هـ ) ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ط : ١ ، ( ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠٢ م ) .
- ٣٠ . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : العقيلي ، عبد الله بن عقيل ( ت ٧٦٩ هـ ) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ( د . ط ) ، ( ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م ) .
- ٣١ . شرح شافية ابن الحاجب : الاسترأبادي ، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني ( ت ٦٨٦ هـ ) ، تح : عبد المقصود محمد عبد المقصود ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط ١ ، ( ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م ) .
- ٣٢ . الصرف الواضح : عبد الجبار علوان النايلة ، جامعة الموصل ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) .
- ٣٣ . العقل والعلم في القرآن الكريم : الدكتور يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، ( بيروت . لبنان ) ، ط : ١ ، ( ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م ) .
- ٣٤ . علم التجويد . أحكام نظرية وملاحظات تطبيقية : الدكتور يحيى عبد الرزاق الغوثاني ، مكتبة دار الغوثاني . دمشق ، ط : ٤ ، ( ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م ) .
- ٣٥ . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير : الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ( ت ١٢٥٠ هـ ) ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق . بيروت ، ط : ١ ، ( ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م ) .
- ٣٦ . القاموس المحيط : الفيروزآبادي ، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب ( ت ٨١٧ هـ ) ، تح : مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٨ ، ( ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م ) .

- ٣٧ . كتاب العين : الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري ( ت ١٧٠ هـ ) ، تح : د . مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) .
- ٣٨ . الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله ( ت ٥٣٨ هـ ) ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ط : ٣ ، ( ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م ) .
- ٣٩ . كيف نتعامل مع القرآن العظيم ؟ : الدكتور يوسف القرضاوي ، دار الشروق ، ط : ١ ، ( ١٤١٩ هـ . ١٩٩٩ م ) .
- ٤٠ . اللباب في علوم الكتاب : ابن عادل الدمشقي ، أبو حفص عمر بن علي ( ت ٨٨٠ هـ ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ( ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م ) .
- ٤١ . لسان العرب : ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي ( ت ٧١١ هـ ) ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ( ١٤١٤ هـ ) .
- ٤٢ . مجاز القرآن : أبو عبيدة التيمي ، معمر بن المثنى ( ت ٢١٠ هـ ) ، تح : د . فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ( ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م ) .
- ٤٣ . محاسن التأويل : القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق ( ت ١٣٣٢ هـ ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط : ١ ، ( ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م ) .
- ٤٤ . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية الأندلسي ، أبو محمد عبد الحق ابن غالب ( ت ٥٤٦ هـ ) ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط ١ ، ( ١٤١٣ هـ . ١٩٩٣ م ) .

- ٤٥ . مشكل إعراب القرآن : القيسي ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموشي بن محمد بن مختار الأندلسي المالكي ( ت ٤٣٧ هـ ) ، تح : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط : ٢ ، ( ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م ) .
- ٤٦ . معالم التنزيل في تفسير القرآن : البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء ( ت ٥١٠ هـ ) ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط : ١ ، ( ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م ) .
- ٤٧ . معاني القرآن : الفراء ، أبو زكريا بن زياد ، تح : د . عماد الدين سيد آل الدرويش ، عالم الكتب . بيروت ، ط : ١ ، ( ١٤٢٣ هـ . ٢٠١١ م ) .
- ٤٨ . معاني القرآن : النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد ( ت ٣٣٨ هـ ) ، تح : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ط : ١ ، ( ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨ م ) .
- ٤٩ . معاني القرآن وإعرابه : الزجاج ، إبراهيم بن السري بن سهل ( ت ٣١١ هـ ) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط : ١ ، ( ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م ) .
- ٥٠ . مفاتيح الغيب ( التفسير الكبير ) : الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي ( ت ٦٠٦ هـ ) ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط : ٣ ، ( ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م ) .
- ٥١ . مفتاح العلوم : السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط : ١ ، ( ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م ) .
- ٥٢ . مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ( ت ٤٢٥ هـ ) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، ( دار القلم . دمشق ) ، ( دار الشامية . بيروت ) ، ط : ١ ، ( ١٤١٦ هـ . ١٩٩٦ م ) .
- ٥٣ . مناهل العرفان في علوم القرآن : الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ط : ٢ ، ( د . ت ) .

- ٥٤ . موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة : الدكتور محمد راتب النابلسي ، دار المكتبي ، دمشق ، ط : ٢ ، ( ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م ) .
- ٥٥ . الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني : الدكتور سمير عبد الحلیم ، ط : ٢ ، ( ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م ) .
- ٥٦ . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر ، ( ت ٨٨٥ هـ ) ، دار الكتاب الاسلامي . القاهرة ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) .
- ٥٧ . الوجيز في تفسير القرآن العزيز : الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد ( ت ٤٦٨ هـ ) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، بيروت ، ط ١ ، ( ١٤١٥ هـ ) .